الملتقى الوطني حول:

المرأة المجاهدة في الكتابة النسائية

الاستعمارية

يومي10/11 سبتمبر 2019

استمارة المشاركة

الاسم واللقب : صباطي حميدة

الدرجة العلمية: طالبة دكتوراه

المؤسسة الأصلية: جامعة أكلي محند أولحاج- البويرة-

بلد الاقامة: الجزائر

رقم الهاتف الشخصي:

البريد الاكتوني:

محور البحث: المرأة والعنف في الكتابة النسائية الاستعمارية الجزائرية

عنوان البحث الأدب والمرأة في رواية "تاء الخجل " لفضيلة الفاروق

الملخص: يذهب نقاد الدراسات الثقافية،أن الحقل الذي يهتم بدراسة وقراءة كل ماتجاهلته النظريات النقدية الأدبية والإتجاهات الحداثية العقلانية والمركزية والمشبعة بقناعات ايدولوجية ومرجعيات سلطوية معينة، وقد كان لإبداع المرأة في في العالمين العربي والغربي هذا التغيب والنسيان المقصود، فهمشت كتابات المرأة لفترة زمنية طويلة لم تر الحياة ولم يعرفها القراء إلابعد تطاولات أوشجاعة وتحديات منواصلة عبر كل المجتمعات إلى اليوم لذلك يصعب على أي دارس أن يدقق فيما تبدعه المرأة التي كانت بمثابة المسكوت عنه في المجتمع,

تسعى هذه الورقة البحثية الموسومة ب" الأدب والمرأة في رواية"تاء الخجل" لفضيلة الفاروق، والتي تندرج ضمن المحور الرابع من محاور الملتقى، للكشف الدور الذي لعبته من خلال كتابتها في إثبات نفسها وتغيير نحو الأفضل مما يجعلنا نطرح عدد من الاسئلة: هل الكتابة النسوية في نظر فضيلة الفاروق هي نظرة على الدراسة النسوية أم بناء حركة نسوية تعمل عل بطرح قضايا النساء؟ كيف مثلت المرأة من خلال روايتها؟ وهل

الكتابة النسوية عندنا ردفعل على المسكوت عنه أم هي بيان الابداع الذي همش في زمن السلطة المعنوية وماهو دور الكتابة النسوية من كل هذا؟

الكلمات المفتاحية: الأدب النسوي – المرأة – العنف–

توطئة:

شهدت المرأة منذ زمن بعيد شتى أشكال العنف بما في ذلك القهر الظلم والاضطهاد سواء من داخل الأسرة أو المجتمع، وحرمت من الكثير من حقوقها وسلبت حريتها، فكانت محصورة بين كل ماهو تقليدي مرهون بالتراث والعادات وبين ماهو حداثي ينادي بالتحرر، الله عزوجل أعطى للمرأة مكانتها وكرمها ، غير أن الواقع الذي تعيشه مجتمعاتنا وخلفية الفكرية جعل من المرة" **تاء للخجل**" على حد تعبير الكاتبة، وهذا ماسنعرضه من خلال هذه الرواية النسوية الجزائرية، التي شهدت كل أشكال العنف والسلطة ضد المرأة شهدت تاريخ سياسي واجتماعي نتيجة الفترة التي مرت بها الجزائر بحيث تناولت فيها قضية إغتصاب النساء في المجتمع العربي بصفة عامة و المجتمع الجزائري بصفة خاصة، حيث تميزت هذه الرواية بجرأة لم يعتد عليها في الوطن العربي، كسرت "**فضيلة الفاروق**" كل الطابوهات المسكوت عنها في المجتمع العربي،ان الخجل جعل قيودعلى المرأة العربية في كل مكان وزمان ولاشئ سوى أنها امرأة عربية،

الحديث عن المرأة وماتنتجه من أدب كان بمثابة مساهمة أدبية وتعبير عن الأدب المنسوب لها فهو حقل جديد يستند إلى كتابة المرأة على فكرة أوموضوع تطرحه انطلاقا من المأساة التي تعاني منها في ظل القهر الممارس عليها من خلال الواقع الذي تعيشه في مجتمعات تكرس السلطة للرجل وتجرد المرأة من وجودها وكينونتها وتنظر لها فقط من جانب السلب، لذلك كان الحديث اليوم على الأدب أو الكتابة النسوية يتمركز حول تجارب النسائية باعتبار أن" **الكتابة تجسيد لحياة البشرية بمافيها من آلام وآمال، على الرغم من أنها قد لاتدفع ألما، ولاتحقق حلما**" [1]، فالرواية تصور أحداث ووقائع وطابوهات لطالما كان مسكوت عنها في المجتمع، فكانت بذلك الكتابة النسوية لدفاع عنها وعن وجودها ومكانتها وكرامتها وحاولت من خلالها تصوير كل واقع الجزائري أنذاك في ظل الاحتلال وبصورة أخرى تصوير لمعانات والويلات التي ذاقها ذلك المستعمر برؤية مختلفة.

## 1)-الأدب النسوي:

لقد كان للمرأة في مجال الكتابة حضور قوي ، وهذا يعد انتصار لها في حد ذاته ، وماقامت به أثبتت جدارتها في مجالات عدة وبذلك تحتل مكانة مهمة في المجتمع ، كما لايمكن أن تكون هناك كتابة بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي لحالة الأمة ، وهذا ماجعل" **فضيلة الفاروق**" من بين اللواتي واصلت الحياة الابداعية وماكتبته كان له ارتباط مباشر ووثيق بالموضوع والتحولات التي حدثت وما آل له وضع المرأة، فككانت بذلك الكتابة في حالة تجديد واستمرار إنها آثر مفتوح على كل الموضوعات وبالخصوص " **الجنس اللطيف**"، الذي ذاق الولات ومعانات وكل أشكال العنف الجسدي والمعنوي ، حيث عدت الكتابة بمثابة" **الوجود المنشود والسعادة الغائبة ومثل الحلم الشارد، والهواء الذي لامناص من شمه**" [2]، كأنما أصبحت الكتابة تجسيد لسعادة ولحياة غير تلك الحياة في الواقع المعاش هي تعبير عن كل الأفكار التي طمست وكل المشاعر التي سلبت، فكان بذلك كل ماتكتبه ابداع يعبر عن هويتها وكيانها وكل قضية من قضاياها بحيث تحول الابداع النسائي الى "**ظاهرة أدبية**"، وعلى هذا الأساس تعتبر" **عملية الكتابة هي الشئ الوحيد المنفذ للكتابة من القهر الخارجي وهي الملجأ للإشباع الداخلي وإن لم تمتلك موضوعا أو فكرة بحد ذاتها**" [3]، وبهذا تكون الأقلام النسوية لها دور في رفع راية التحدي ودفاع عن حقوق المرأة ومطالبها الذاتية فتكون "**خرجت من عصر الحريم المحجوب إلى عصر القلم باحثة عن الحرية**" [4]، في ضوء هذا التصور الكتابة كانت المتنفس الوحيد لدى المرأة لتعبر فيه عن نفسها وعن قضاياها وتبرز دورها في المجتمع، كم أنها كانت اشارة لما حققته من نجاح مكنها من ولوج عالم الكتابة والابداع لاسيما بعد ماحققته من تفوق في المستوى العلمي.

## 2)- المرأة في الكتابة النسائية:

المرأة لها مكانتها ودورها في مجتمع لولا ذلك التفكير الذي كان قائم على طمس هويتها لذلك ساهمت من أجل تغيير وضعها الذي كان قائم على التهميش نتيجة قمع حقوقها وحريتها لذلك نجد الأنا تعالت في كتابة الروائية فضيلة الفاروق لتعبر عما شهدته كل مرأة من تسلط فدافعت بذلك عنها كما نجد أن "**الأنا**" تتولد من فيض العواطف والمشاعر فيصيح صوتها استجابة لكل مكبوت ومسكوت عنه داخل المجتمع هو صوت واحد ليدل عن الكل، هو قراءة لتلك المواضيع المتأرجحة بين" **الموت والحياة** "بين "**الغياب** و**الحضور**" بين "**العدل والظلم**" بين "**الجسد والروح**" بين "**الأنا والأخر**" ، عبرت بها عن نفسها وعن مثيلاتها اللواتي يتعرضن لقيود الخجل والواقع، فأحيانا تعبر بها الكاتبة عن ذاتها والحدود التي تجعلها بعيدة كل البعد عن الذوات الأخرى ، وأحيانا تكون بها لسان الأمة والأنثى في حد ذاتها فتكون بذلك تعبر عن نفسها من خلال الأخريات أو تعبر عن الأخريات من خلال نفسها، فتكون بذلك السارد الذي ينقل الحقائق كما هي ويجسدها عبر كتاباته، هي ضرخةٌ

قلم مرأة تتكلم على لسان مسكوت عنه، ضد كل قهر وعنف والتحولات وهذا على حد تعبير الكاتبة على لسانها من خلال اتخاذها تاء الخجل كعنوان لرواية تاء التأنيث لكن فعبرت به عن كل خجل الرواية هنا كانت بمثابة،" **إعادة إنشاء انهيارات عالمنا الداخلي بفعل الصدام المستمرة مع واقعنا الحيوي . الرواية هي جرح النازف فينا**" [5]، في الواقع أن الرواية فاقت التوقعات بسبب جرأة الكتابة في أمر لطالما كان يعتبر كله خجل، وكسرت كل ماكان مسكوت عنه في المجتمع، فهي أشارت لوضع ومعانات المرأة العربية من خلال التناقضات التي كانت عقبة في طريقها، فتطرقت للموضوع بكل جرأة وتكلمت عن قضايا لطالما كانت تعتبر حساسة، فكانت للمرأة نصيب الأوفر في الكتابة بعتبارها كان مغلوب على أمرها نتيجة الممارسات وماكانت تعتقده المجتمعات، وماكان ينظر إليها بتلك النظرة السلبية فقط، ومن بين القضايا التي تطرقت لها قضية" **المرأة والحب**" و قضية الأكثر التي شغلت اهتمامها هي قضية ذلك المسكوت عنه بحيث كسرت كل الطابوهات حينما تطرقت لموضوع في غاية الحساسية ، فكانت بذلك رواية تاء الخجل تلامس قضية طالما عانت منها المرأة في كل مكان قضية5000 مغتصبة في الجزائر.

**3)-المرأة في الرواية:**

**أولا/- المرأة والحب:**

المرأة كانت بمثابة المسكوت عنه ذلك المهمش الذي لايستطيع أن يبدي وجهة نظره أويعبر عن مايجول في خاطره من أفكار أو مشاعر الحب "**فالحب**" كان بالنسبة لها البوح به أو التحدث عنه أمر مخجل فلم تكن حرة في تصرفاتها وليس لها القدرة حتى أن تتكلم لأنها لوفعلت تكون بذلك خالفت مجتمع كونها لازالت تعيش في مجتمع ذا خلفية ومعتقدات معينة، غبر أننا نجد هنا الكاتبة الحب الذي كانت تبحث عنه غير الحب الدي تتكلم عنه وتصفه بالحب العنيف، فهي كانت ترى كل شئ يدعو للخجل" **كل شئ عني كان تاء للخجل**" [6]، منذ القدم كان يستقبلون الفتاة بوجه عابسو ينظرلها على حد تعبير الكاتبة للمرأة على أن كل شئ فيها يدعو للخجل وعلى هذا تشكلت مفاهيم عنها وحرمت من الكثير من حقوقها وطمست هويتها كأنثى ، فكانت تتعرض للضرب كما أنها تظلم من قبل الكثير دون الدفاع عن نفسها،ففي بداية روايتها تتكلم عن نفسها كواحدة من النساء اللواتي أطلق عليهم لفظة تاء الخجل بحيث نجدها بدأت بضمير المتلكم والمخاطب لتعكس تلك الصورة عن تلك الفروقات بين الجنس الأنثوي والجنس الذكوري ، وفي نفس الوقت في إشارة لتلك الفتاة التي هي نفسها تسرد قصة حبها بطريقة مختلفة، فتهرب من أنوثتها وأحيانا تتهرب منه " **وكثيرا ماهربت منك لأنك مرادف لتلك الأنوثة**" [7]، كانت ترى أن قصة حبها تختلف وأن الشخص التي كانت تكن له تلك المشاعر يختلف عن البقية فباحت بكل ماكان في أعماقها فتقول على لسانها"**عشت أجمل قصة حب في ذلك الزمن الباكر**" [8] ،

فما عاشته كاتبة من حالة حب جعلها تنسى قساوة وتسلط الرجال من خلاله لأنها وجدنه يختلف عن كل الرجال، غير أن الظروف شاءت لكل واحد منهم أن يسلك طرق مختلف عن الأخر، فهي سارف الى "**قسنطينة**" من كل تلك المعانات التي كانت تراها هربت من أنوثتها ومن الأخر غبر أنها رغم سفرها كانت دائما تتدكر آريس المكان الدي ولدت وتربت فيه فتوقظ فيها الذكرى الحنين للأماكن وكل شئ له علاقة بها، كانت ترى في مكان الدي انتقلت له مكان ساحر عشقت كل مافيه لكن بعدها تيقنت أنه ليس بعيد عن المكان التي فرت هاربة منه في كثير من الامور "**في قسنطينة كل شئ جميل إلا الحب فهو مؤلم**" [9]، وبعد ماذاقته من ويل الفراق عادت تحكي عن ألمها من جديد فهي من تلك اللحظة التي انفصلت عنه وبمرور الايام صارت ترى الرجال مثل ماكانت تراهم من قبل ومزالت ترى أنها لاتستطيع حتى ان تبوح بمشاعرها لأنها كانت ترى هذا شئ فيه نوع من الخجل"**إذ أخجل من أن أفتح حديثا عن الحب**" [10]، مع ما كانت تعيشه البلاد من أوضاع بحيث خجلت من أن تتكلم عنه والوطن يشيع كل يوم الجنائز والاغتصابات، هربت الكاتبة من صمت الوحدة لتسرده عبر آلامها مما كانت تراه امام أعينها من معانات في مجتمع لا يقدم ولاحقق أدنى متطلباتها الذاتية كمرأة فاختارت طريق عملها وكتابتها" **كنت مشروع أنثى ولم أصبح أنثى تماما بسبب الظروف. كنت مشروع كاتبة، ولم أصبح كذلك إلا حين خسرت الإنسانية إلى الأبد. كنت مشروع حياة ولم أحقق من ذلك المشروع إلا عشره**"[11]، ذلك كله جراء الوضع الذي كانت تعيشه المجتمعات انداك من فجائع الموت والقتل والاغتصابات وشتى أشكال العنف.

**ثانيا/- الذات بين الأسرة والمجتمع:**

التاريخ الذكوري يبدأ ومن الأسرة فنظرة المجتمع، بحيث كان هو المهيمن وله السلطة بدءا من السلطة الأبوية في الأسرة، بحيث كان الرجل يعتبر المسؤول والآمر الأول والناهي في كثير من الأمور ولايجب الخروج عن أوامره، وهذا ماجعل المرأة تهمش ولايكون لها دور سوى السمع والطاعة فلاتبدي رأي ولاتناقش ولاحتى الدفاع عن نفسها والدفاع عن أفكارها فنجر عن ذلك الاضطهاد النفسي من الأسرة ليشمل الخارج في المجتمعات العربية فكانت ذلك الصمت المخفي نتيجة التمييز والفروقات الاجنماعية، فبقت أسيرة ذلك التاريخ فترة طويلة فلم تكن المرأة ولا ليوم من ذلك الزمن لها القدرة على التصرف بكونها امرأة تتحرك بإرادة الرجل لان المجتمع رجح الكفة الى الجنس الذكوري فكان للذكر حق التعليم على عكس الانثى، الكاتبة كانت تنتمي" **لبني مقران**" وهي تسرد وتصف كيف كانت تعيش وهي طفلة، يتضح من قولها أن أسرتها فباقي الأسر في المجتمعات العربية،" **كنت أشبه البيت بشكل عجيب**" [12]، فطفولتها كان له أثر كبير على تكوين شخصيتها،

"**سيدي إبراهيم** " على حد تعبيرها كانت ترى فيه ذلك الرجل المتسلط والذي يفرض هيمنته على البقية، غبر أنها كانت تكن تحبه، بعها ترجع تسترجع ذكرياتها بقصة قررت هي أن تنهيها وكأنها في صراع مع نفسها والواقع "**مازلت أذكر كم كنت أحب يديك**"، **واستدارة أظافرك، وحقول راحتيك**" [13]، فكلما كان الحنين كلما كانت تتذكره أكثر وتحكي عنه أكثر وعنادق تفاصيل الصغيرة فيه لكن تنصدم للحظة وتعود لذلك الواقع المرير الذي حال بينها وبينه " **ألأنني من بني مقران، ذلك البت المليى بالخيبات المغلقة والبريق الزائف؟ أم لأني أنثى تملأها العقد؟**" [14]، فهي كانت تسأل نفسها هل كان سبب في ذلك الخلفية الفكرية للواقع المعاش المنغلقة أم لأنهاأنثى فلايحق لها أن تحلم حتى أو كون ينظر للأنثى كل شئ فيها يدعو للخجل.

كان الجنس الذكوري بالنسبة للكثير أكثر أهمية من الجنس الأنثوي بحيث كانت من لاتنجب ذكور يتزوجع عليها زوجها وهذا ماحصل مع والدة الكاتبة حيث أشارت لهذا"**تزوج امرأة بإمكانها أن تنجب له أطفالا ذكورا، مادامت أمي غير قادرة على فعل ذلك**"[15]، فهي كانت وحيدة أمها فهي عاشت حياة مختلفة ، كما أنها كانت متمردة وترى وتسمع وتفسر كل شئ بذكاء غير أنها كانت ترى في ابن عمها الذي كان يلاحقها في كل مرة خبث بني مقران ومعه عمها بوبكر الذي حاول بكلامه منعها من التعليم أبسط حقوقها من خلال زرع بعض الأفكار الخبيثة في رأس والدها"**كل بنات الجامعة يعدن حبالى، فهل ستنتظر حتى تأتيك بالعار؟**" [16]، رأت أن تفكيرهم كان جد منغلق بحيث يرون أن الفتات إن تعلمت تخرج عن السيطرة وتكون وصمة عار على أهلها، فحاولعمها يشتى الطرق جعل والدها يستمع اليه فحكى له حتى عن "**نصر الدين**"، وهو الفتى الذي أحبته غير أن والدها كان رافضا لكل ماقاله له عنها اختلافها جعل أمها تخاف عليها من رجال العائلة غير أن الكاتبة قالت" **في يدي قوة واحدة لايمكن أن تقهر:"حب والدي للعلم**" [17]، هذا ماجعلها تطمئن برغم من كثير من المؤامرات التي حيكت لها من قبل رجال العائلة وبعد سماعها بقصة تزويجها وأنه قرار عائلي لمصيرها قررت العودة الى قسنطينة، وفي أحد الأيام سافر لها أحمد ليخبرها بقرار الزواج مع العلم أنه كان رافض هو كذلك وحدد هو الأخر وجهته في الحياة واخبرها أن نصر الدين كان صديق لها لحظتها" **بكت قسنطية، وطوقني الصمت، فإذا بالماضي ينزل دموعا شديدة الملوحة**" [18]، لحظتها تذكرته وعاد بها الحنين الى الماضي وصارت تحلم به الى أن استوقف حلمها ضجيج، بعدها ابتعدت عن كل شى لتختار لنفسها نمط حياة معين اختارت الكتابة لتكون متنفس تحكي فيه كل ماتريده وكل ماحلمت بهاختارت طريقا أخر بعد أن تعبت "**وأنني هربت منك بعدأن أعياني الخجل لمواجهة الجميع بحبك**" [19]، فالخجل جعل قيود على المرأة في كل مكان وزمان.

:

رابعا/ قضية المرأة والعنف:

المرأة هنا هي الذات الفاعلة الفاعلة في الرواية من خلال طرح قضيتها لتكون بذلك المحور الأساسي في الرواية حيث عالجت الرواية قضية اغتصاب الكثير من النساء في مجتمعاتنا العربية وبالخصوص المجتمع الجزائري في فترة التسعينات من القرن الماضي فجاءت الكاتبة حاملة همومها وفي نفس الوقت معبرة عما تعانيه من ويلات وكل لأشكال العنف الجسدي والمادي كأنها تصب غضبها وفي نفس الوقت تعلن حربها نحو التحرر مع طرح ماتعانيه المرأة من مشاكل في المجتمع كيف ينظر لها المجتمع من الجانب السلب فبعد ولوج الكاتبة لعالم العمل والصحافة تم اغتيال الكثير منهم بحيث "**سنوات الموت تلك علمتني أن الحياة هباء**" [20]،صارت فيها فجائع الموت والقتل في هذه السنوات كات لحظة التحول تحول المشاعر غيرت كل اتجاهاتها، أو كما يسميها البعض "**سنة العار**"، التي كانت فيها انتهاك لكرامة النساء قضية لطالماعانت منها مرأة وذاقت الألم والمعانات النفسة والجسدية وهذا جراء الواقع السياسي والاجتناعي في الجزائر"**سنة 1994 التي شهدت اغتيال 101 امرأة، واختطاف 12 امراة من الوسط الريفي المعدم**" [21]، اضافة الى قضية اختطاف النساء الذي وهي تدخل ضمن استراتيجية حربية ، كانت المرأة هنا ضحية القتل والخطف والاغتصاب، في قانون الصمت الذي لايدافع عنها بحيث زاد العدد ولا أحد يعلم الارقام التي وصلت اليها عدد ضحايا الاختطاف، بحجة الانتصار للشرف في هذه اللجظة وجدت الكاتبة نفسها داخل سجن يجعلها لاتتمنى الهروب مما هربت منه في ما مضى وإنما الهروب حتى من الوطن الذي صار كله قتل خطف واغتصاب، فكل شئ صار يدل علة تلك الثورة "**هاهي أيام الثورة تعود في كل مكان، والقبور كالمقاهي يزورها الناس أكثر من مرة في اليوم**" [22]، تصف فيها الحالة التي صار عليها الوطن من فوضى و فجائع موت في كل لحظة حيث ازدادت خطورة الوضع، حتى أن العنف لم يترك لاكبيرا ولاصغيرا لا امرأة ولاطفلة حتى وصمة العار لم تتر ك طفلة كانت ضحية اغتصاب فيرمى بها من قبل والدها حتى يزيل عنها العار "**لانها اغتصبها رجل في الأربعين، أحدب قصير، يقطن بالحي نفسه**" [23]، فكان اغتصاب وحشي من قبل رجل كبير لطفلة صغيرة في سن الثامنة ليس لها ذنب غير أنها أرادت أن تشتري قطعا من الحلوى فسقطت على أيدي وحوش بشرية لاترحم المرأة كانت تعاني كل شتى أشكال العنف ولكن لايدافع عنها وإنما يكون الصمت الذي راح ضحيته كثير من النساء والأطفال بحجة الصمت من أجل غسل العار وهي تكتب تلك الجرائم في حق المرأة كانت تبكي أحيانا وتحلم أحيانا.

"**يمينة** " هي الأخرى احدى ضحيا الاختطاف والاغتصاب التي مرت وعانت ويلات وكل أشكال العنف الجسدي والمعنوي حيث كانت كل واحدة منهم تجبر على فعل ملاترضاه وإن لم تفعل يقومون بتعذيبها بشتى الأشكال"**هل تعرفين ماذا يفعلون بنا؟ إنهم يأتون كل مساء ويرغموننا على ممارسة " العيب"، وحين نلد يقتلون المواليد،**

**نحن نصرخ ونبكي ونتألم وهم يمارسون معنا "العيب" نستنجد ، نتوسلهم، نقبل أرجلهم ألا يفعلون ذلك ولكنهم لايبالون**" [24]، كانت تتعرض المرأة للتعذيب النفسي والجسدي دون رحمة ولاشفقة دون مساعدة أحد أو الدفاع عنها وعن كرامتها التي تنتهك ، يمينة هي احدى ضحايا الاغتصاب التي تمثل الكثير من مثيلاتها اللواتي تعرضن للخطف وكل أشكال العنف كما أنه من نفس المنطقة وكان حلما أن تتعلم وتدرس لتصبح بعد ذلك صحفية وهو حلم الكثير من النساء ، وما كانت تتمناه هو أن يأتي أحد أفراد عائلتها وتراه.

تكمل الكاتبة السرد لتصل عند الذين يتبعون جبهة الإنقاذ التي بسببها صارت تنام يمينة وغيرها في مستشفيات، بحيث كان يسمى دعاء الكارثة "**اللهم زن بناتهم** [25]"، وغيره من الأدعية وهم يقولون أمين، جعل عمل الكاتبة كصحفية يجعلها تدخل في عالم المغتصبات وترى حالات وتسمع وتعامي وتعايش آلامهم وتصغي لتعذيبهم حتى وجدت ننفسها كفرد من أهل احدى الضحايا تستنجد بها فوقفت حائرة بين الكتابة وبين القرابة كونها اعتبرتها أحد أقاربها" **بأي قلب،بأي لغة، بأي قلم؟ أقلام القرابة لاتحب التعدي**"[26]، فكيف لقلمها أن يخون الأهل أو بالأحرى واحدة مرأة مثلها،" **كيف هي الكتابة عن أنثى سرقت عريتها عنوة**" [27]، المرأة حينما كانت تخطف كان يتم اغتصابها بالقوة وتنتهك كرامتها بكل عنف ورغما عنها، حينها تمنت الكاتبة أن تعود الى أيام الطفولة الايام الجميلة التخلو من كل هذه الجرائم أيام اللعب بالأوراق التي اليوم ترى بأنها صارت لاتصلح لحل مثل قضية كهذه بالغة الأهمية والخطورة، فمثل هذه القضايا لابد أن ينظر فيها القانون ومن قانون العقوبات الجزائري" **معاقية كل من ارتكب جناية اغتصاب بالسجن المؤقت من خمس الى عشرسنوات، وإذا وقع هتك العرض ضد القاصرة لم تكتمل السادسة عشر فتكون العقوبة بالسجن المؤقت من عشر الى عشرين سنة**"[28]، عندما يقارن الفرنسي مع قانون في مجتمع إسلامي تحدث الصدمة من الأرحم كون أن المجتمع الجزائري مجتمع مسلم يعرف رحمة الاسلام نجد أن القانون في فرنسا فيه حكك متشدد اطا تعلق الأمر بالغعتداء على الجسد، "**وحدهن المغتصبات من يعرفن معنى انتهاك الجسد، وانتهاك الأنا. وحدهن يعرفن وصمة العار**"[29]، لأن كل امرأة فيهم عانت الويلات والعنف اللفظي والجسدي والمعنوي، وعاشت هول التجربة .

إن كل الأحاث التي دارت كانت حول المرأة في حد ذاتها حول العنف الذي كان يمارس في حقها حول كل شتى الأساليب والطرق التي عنفت بهم المرأة في حالة الخطف والإغتصاب ،هذا كله جعل من الكاتبة أن ترفض طلب رئيس التحرير حينما طلب منها التحقيق وكتابة فيما يخص ماتعرضت له يمينة وغيرها، بل وقفت ضد هذا لأنها كانت تعلم أنها حتى ولو تكتب لن يسمع صوت معانتها أحد لأن القضية تتطلب قانون وليس بعض الجرائد كم أنها لم تستطع فضح أحد أقاربها بعتبار لوسمع أحد من منطقتها لكان أمر في غاية الخجل والعار كون هذا يشكل لهم وصمة عار.

كان الموت في كل مكان "**هاهو جسر ريمة** [30]، الجسر الذي شهد موت ورمي فتاة صغيرة من أجل فقط تخليصها من العار وكأنها كانت هي السبب وليس مثل مثيلاتها التي تعلرضت للعنف والاغتصاب وكأن قسنطينة تحولت وتحول جسرها مرر للجنائز بعدما كانت منظر الجمال صارت تحتوي كل ماهو غير جيد من تشرد وموت ومخدلات والسكارى وغيرهم من الامور التي تدل على الوضع المزري الذي آل اليه المجتمع،

بعدها كانت يمينة تروي كل ماجرى لها منتعذيب وهي على فراش الموت وكل ماذاقته وعاشته من هول التجربة ، أرادت أن ترتدي قميصها وحينها"**أزحت الغطاء عنها، وشلحتها قميصها، فكشف الجسد عن كل ماعاناه: آثار تعذيب، خدوش، وبقايا جراح**" [31]، فجسد المرأة كان أكبر دليل على العنف الذي تعرضت له "

وعن كل أشكال التعذيب التي تعرضت لها وهي مختطفة فكانت كل واحدة منهن كيف تكون نهايتها واحدة تنتحر والأخرى تموت في المستشفى ، كان جراء العنف والاغتصابات هناك من مات وهناك من من نقل الى مصحة المجانين لعدم تحمله هول التجربة في هذه اللحظات التي كانت تمر كانت يمينة لاتزال تقاوم أخر أنفاسها وتسرد بقية الاحداث التي عانتها وعاشتها جراء العنف والاغتصاب وحكت أن من كانت تقاوم الأمير كانت يستعين برجال أخرين ليكمل المهمة في تعذيبها فكانت " رزيقة" التي انتحرت "**كانت أجملنا، لهذا يأخذها الأمير لنفسه،لكنها قاومته مثل وحشه، وخدشت وجهه وكادت تعمي احدى عينه، لقد تركت له ندبة فوق العين تماما، القذر استعان برجلين واغتصبها أمامهما**" [32]، هي نفسها التي ماتت لقدكانت المرأة تعامل بوحشية ويبدون رحمة تفرض عليها بالقوة فعل أمور وأن لم تفعل تعامل بشتى وأبشع الطرق وتغتصب وتنتهك حريتها أمام الجميع ، فما كانت تعانيه المرأة وماعاشته لايمكن وصفه أو التعبير عنه ببضع كلمات لأنه أكبر بكثير من هول التجربة التي جعلت البعض يموت والبعض يجن وينقل الى مستشفى المجانين ، فالارهابيين كان فيهم من ال المتعلمين وحتى الأطباء ممن التحقو بالجماعات الارهابية انذاك وانظموا لتلك الجماعات ، و بعد ماسمعت الكاتبة عادت لسكنها من جديد فكانت قسنطينة تنسيهما هموم بني مقران وفي نفس الوقت تجعلها تعيش أحداث صعبة وبعد موت يمينة وجدت نفسها أن الامنيات البسيطة أحيانا لاتتحقق كامنية يمينة بأن تمشي على الجسر

صار كل شئ هادئ " **لامكان للإناث هنا إلا ، إلا وهن نائمات** [33]،فكان الموت في تزايد مستمر فتحت الكاتبة أحد الجرائد جريدة كانت فيها الأنفس تحصى في أرقام فسألها رجل " **أجريدة هذه أم مقبرة** [34]، فأجابته " **الوطن كله مقبرة** [35]**، ولذنا بالصمت.** أن كل ماكانت تعيشه المجتمعات العربية وبالأخص المجتمع الجزائري كان حاة من السكوت عن الحقيقة التي أودت بالكثير وراح ضخيتها الكثير إثر القتل والاختطاف والإغتصابات التي كانت تمارس في حق النساء ، كانت المرأة العنصر البارز في مثل هذعه القضايا لكونها المستضعف الذي لايمكن الدفاع عنه يمنكن أن ينتهك بكل سهولة بحيث جردت المرأة من أبسط حقوقها

وتعرضت إلى كل أشكال العنف والتعذيب الجسدي والمعنوي وحرمت من حقوقها وشردت كرامتها وتعذبت روحها هذا كله نتيجة الصمت.

**خاتمة:**

ومن نافلة القول نؤكد على أن هذا البحث لايدعي لنفسه الإحاطة بمجال الكتابة النسائية في الفترة الاستعمارية، غير أن أفضت بنا الدراسة حول هذا الأدب الذي كتب من طرف النساء، كان قصد أن يكون أدبا فاعلا من خلال الرواية ، التي طرحت قضية من أهم القضايا تمثلت في المسكوت عنه أو العنف الذي كان يمارس في حق المرأة لغياب الوعي وعدم تحررها، نتيجة الخجل الذي جعل قيود على المرأة العربية في كل مكان وزمان لا لشئ سوى انها امرأة عربية، الكتابة النسوية مجال واسع جدير بدراسة والاهتمام يصعب حصره في جملة من النتائج هي كمايلي:

الكتابة النسوية في نظر فضيلة الفاروق هي طرح لقضايا النساء بعيدا عن كل القيود التي كبلتها وجعلتها مهمشة، ووسيلة من وسائل تحرر المرأة.

المرأة من خلال رواية فضيلة الفروق كان مغلوب على أمرها، تحكمهه العادات والتقاليد والخلفية الفكرية للمجتمع تابعة ليهيمنة وسلطة الرجل فلامكان ولادور لها، إلا أن رفعت بعض الأقلام كي تتكلم بلسانها الصامت

جاء ت الكتابة النسائية كردفعل وفي الوقت نفسة لتخلص المرأة من تلك الحياة ونظرة السلبية والدونية لها ، كي تبرز دورها في المجتمع وتتحرر من تلك القيود التي فرضت عليها. ولدفاع عنها وعن كينونتها ووجودها

استطاعت أن تأسس بوادر إبجاعية بحضورها القوي في مجال الأدب واثبات جدارتها في مختلف المجالات

دور الكتابة النسوية هي الارتقاء بالمرأة وجعلها تساهم في الانتاج الأدبي لتكون لها علاقة مع الواقع وتظهر ذلك الجانب الايجابي الذي لطالما لم ينظر فيه ولتبرز دورها كعنصر فعال في المجتمع.

الهوامش:

1-عبد الملك مرتاض،في نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها)،دار هومة، الجزائر،ط،2010، ص:12

2-عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد( متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها)،ص: 12

3- ليلى محمد بلخير، خطاب المؤنث في الرواية الجزائرية، منشورات مؤسسة حين الراس للتشر والتوزيع، قسنطينة، 2016، ص:16.

4- إبراهيم محمو د خليل، النقد الأدبي الحديث(من المحاكاة الى التفكيك)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003،ص:.134

5-عالم الأدب، مجلة أدبية تصدر كل شهرين- العدد2- السنة الاولى- جوان،2011،ص:61،62

6- فضيلة الفاروق، تاء الخجل، تم تحميل هذا الكتاب من منتدبات ايثار، ص:11.

7- الرواية، ص12.

8-الرواية، ص12.

9-الرواية، ص13.

10-الرواية، ص14.

11- الرواية، ص15.

12- الرواية، ص16.

13- الرواية، ص18.

14- الرواية، ص19.

15- الرواية، ص20.

16- الرواية، ص28.

17- الرواية، ص29

18- الرواية، ص31.

19- الرواية، ص34.

20- الرواية، ص35.

21- الرواية، ص36.

22- الرواية، ص37.

23- الرواية، ص40.

24- الرواية، ص45.

25- الرواية، ص52.

26- الرواية، ص53.

27- الرواية، ص 54.

28- الرواية، ص55.

29- الرواية، ص56.

30- الرواية، ص63.

31- الرواية، ص77.

32- الرواية، ص85.

33- الرواية، ص94.